خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٣/٢٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

اليوم يوم سعيد جدا ومبارك للجماعة الإسلامية الأحمدية وقد شملته بركـــات يوم الجمعة أيضا، لأنه قبل ١٢٣ عاما تحققت نبوءة القرآن الكريم العظيمة عن إحياء الإسلام من جديد. وكذلك تحققت نبوءة سيدنا رسول الله ﷺ بحسب التفاصيل التي ذكرها ﷺ؛ فبُعث المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام، وببداية

البيعة على يده نشأت جماعة الآخِرين الذين لحقوا بـالأولين. وقـد وفّقنـا للانضمام إلى هؤلاء السعداء الذين استفادوا منها.

فكل أحمدي يدّعي ببيعة المسيح الموعود يجب أن يفهم جيدا أن بيعتنا للمسيح الموعود تُلقي على أكتافنا مسؤولية جسيمة. إن مهمة إحياء الإسلام التي بدأ بها سيدنا الإمام المهدي عليه السلام تقتضي من أتباعه أيضا أن يُحدثوا في أنفـسهم انقلابا لكي ننال باستمرار البركات المنوطة بسيدنا الإمام المهدي عليه السلام.

على الأحمدي ألا يفرح بحلول ٢٣ آذار من كل عام على أنه مجرد احتفـال بذكرى يوم المسيح الموعود عليه السلام، أو على أنه انضم إلى جماعتـه بحمـد الله تعالى، وأنه اطّلع على أحداث بدايةِ الجماعة وتاريخها وعلى إعـلان المـسيح الموعود، فهذا كله لا يكفي، كما أنّ مجردَ عقْدِ بعض الجلسات لـيس كـل شيء.. بل علينا أن نتقدم على ذلك ونرى فيما إذا أدّينا حق البيعة أم لا. هذا اليوم هو يوم محاسبتنا أنفسنا وفحصها لنرى إلى أي مدى أدّينـا مقتـضيات البيعة. كذلك هو يوم الإمعان في شروط البيعة، ويوم تجديد العهد، ويوم خلقِ عزمٍ جديد في أنفسنا للعمل بشروط البيعة. ومن ناحية أخرى هو يوم يوجهنا إلى تسبيحِ الله تعالى وحمْدِه بما لا يُعدّ ولا يحصى، على تحقّق وعدِ الـنبي ﷺ والصلاةِ على حبيب الله ﷺ بكثرة.

فلا بد من الانتباه جيدا إلى هذه الأهمية، وهذا الأمر مرتبط بالتمعن في شروط البيعة والعمل بها. وللتذكير بذلك سأوضح لكم اليوم بعض الأمور في ضـوء شروط البيعة لتعلموا ماذا كان يريد عليه السلام منا.

العهد الأول الذي يعقده المبايع الذي ينضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية ويتعهد بالعمل به هو:

"أن يعاهد المبايع بصدق القلب على أن يجتنب الشركَ حتى الممات."

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "التوحيد ليس مجرّد أن تقول بلسانك "لا إله إلاّ الله" وأنت تُخفي في قلبك مئات الأوثان، بل كلّ من يعظِّم تدابيره أو خططَه أو دهاءه بقدر ما يجب أن يعظّم الله بالعبادة؛ أو يعتمد على شخص آخر بقدر ما ينبغي أن يتوكل على الله وحده؛ أو يعظِّم نفسه بقدر ما يجب أن يعبد الله وحده، فهو عابد للأوثان عند الله تعالى؛ لأن الأوثان ليست فقط تلك التي تُصنع من ذهب أو فضة أو نحاس أو حجارة وتُعبد بصورة ظاهرية، بل إنّ كلّ شيء، وكلّ قول، وكلّ عمل يُعطَى أهميةً لا تليق إلاّ بالله عزّ وجلّ وحده، لهو وثن عند الله تعالى.

صحيح أن التوراة لم تذكر عبادة الأوثان بهذه الصراحة الدقيقة لكن القرآن الكريم مليء بهذه التصريحات، فمن أهداف الله من إنزال القرآن الكريم، أن يزيل من القلوب هذا النوع من عبادة الأوثان الذي كان قد أصاب الناس كمرض السل، وكان اليهود في ذلك الزمن غارقين في هذا النوع من عبادة الأوثان. وكانت التوراة غير قادرة على تخليصهم منه لأنها تخلو من هذا التعليم الدقيق. وثانيا لأن هذا المرض الذي تفشَّى في جميع اليهود كان يتطلب نموذج التوحيد الذي يتجلى في إنسان كامل.

تَذَكّروا أنّ وحدانية الله التي يريد الله منّا الإيمان بها، ويعتمد عليها الخلاص والنجاة إنّما هي الإيمان بأنّ الله منزه في ذاته عن كلّ شريك، سواء كان

وثنًا أو بشرًا أو شمسًا أو قمرًا، أو نفس الإنسان وذاته، أو مَكْرَه أو خداعه؛ وكذلك ينبغي للإنسان ألاّ يَعُدّ أحدًا قادرًا مثل الله، وألاّ يعُدّ أحدًا رازقًا غير الله، وألاّ يعتبر أحدًا قادرا على أن يعزّه أو أن يذلّه، وألاّ يعدّ أحدًا ناصرًا أو معينا؛ *(بل يجب أن يوقن بأن الله وحده هو المعز والمذل)* كما أن عليه أن يخلص لله وحده حبَّه وعبادته وخضوعه وآماله وخوفه.

ولا يمكن لوحدانية الله أن تكون كاملة من غير الخصوصيات الثلاث التالية:

أولًا، توحيد ذات الباري؛ أعني أن نعدَّ الأشياء الموجودة كلّها كالمعدوم بالمقارنة مع الله تعالى، وأن نعدّها ميتة وباطلة. وأن نعدّها هالكة الذات وباطلة الحقيقة (أي لا أهمية لكل ما يوجد في هذا العالم، وأن يُعدَّ كل شيء في الدنيا هالكا لا أهمية له قط وهو فانٍ مقارنة مع الله)

ثانيًا، توحيد صفات الباري؛ أعني عدم الإقرار بالربوبية والألوهية إلا لذات الله، (أي أن الله تعالى هو ربنا الوحيد والقادر على الربوبية والحائز على قدرة الألوهية وهو مصدر القدرات كلها ومنبعها) وأنّ الآخرين -الذين يظهرون رازقين ومحسنين- كلّهم ليسوا إلا جزءًا من النظام الإلهي الذي وضعه اللهُ وصنعه بيده تعالى.. (أي الأرباب المتفرقون الذين نراهم أو نستفيد منهم، ويفيدون الدنيا بطريقة ما، نستفيد منهم بسبب الله تعالى لأنهم جزء من نظام الله)

ثالثًا، توحيد الحب والإخلاص والصفاء؛ أعني ألاّ نجعل أحدًا شريكًا لله في حبّنا وعبادتنا له والتفاني فيه عزّ وجلّ".

والشرط الثاني للبيعة هو: "أن يجتنبَ قولَ الزور، ولا يقرب الزنى وخيانةَ الأعين، ويتنكب جميعَ طرق الفسق والفجور والظلم والخيانة والبغي والفساد؛ وألا يَدَعَ الثوائرَ النفسانية تغلبه مهما كان الداعي إليها قويًّا هامًّا".

يقول المسيح الموعود عليه السلام: فالحق أنّ الإنسان لا يكون صادقًا بالمعنى الحقيقي ما لم يبتعد كليةً عن الدّوافع النفسانية التي تصدّه عن قول الحق. إذ كيف يمكن أن يتفوّق الإنسان على الصّغار والمجانين لو تمسّك بالصدق فيما لا يضرّه كثيرًا، ولجأ إلى الكذب أو سكت عن قول الحق إذا كان في قوله الصدقَ خوف على عرضه أو ماله أو نفسه؟

لا يوجد في العالم من يكذب بدون داع. لذلك لا يدخل في عداد الأخلاق الحقيقية الصّدقُ الذي يتخلى عنه الإنسان خشية إصابته بالضّرر جراء تمسكه به. بل إنّ أفضل مناسبة لقول الحق هي تلك التي يهدّد فيها قولُ الحق نفسه أو ماله أو عرضه.

وتعاليم الله في ذلك كما يلي:

﴿فاجتنبوا الرّجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾، ﴿ولا يأب الشّهداء إذا ما دُعُوا﴾ و﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ و﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ و:﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾ و﴿ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾ و: ﴿والصادقين والصادقات﴾ و﴿وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر﴾ و: ﴿لا يشهدون الزور﴾.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"ابتعدوا عن كل ما يدفعكم حتى إلى التّفكير في هذه الفاحشة، ولا تسلكوا طرقًا فيها خطرُ الوقوع في هذه المعصية، فإنّ الذين يرتكبون الزنى يبلّغون السيئةَ ذروتَها. (*البرامج التي تُبثّ في هذه الأيام على التلفاز والقنوات المختلفة وبعضها على المواقع المختلفة كل هذه الأشياء تجر إلى السيئات. منها زنا النظر أيضا ولا بد من اجتنابه. أي يجب أن تجتنبوا كل ما يؤدي إلى السيئة.*) إنّ سبيل الزنى سيئ للغاية.. إذ يحول دون غايتكم ويُشَكِّل خطرًا شديدًا على هدفكم الأخير. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية المجلد ١٠ ص ٣٤٢) (*ماذا يجب أن تكون غايتكم؟ نيل رضا الله تعالى وهذه هي الغاية الأخيرة ولكن الأشياء المذكورة سابقا تحول دونها*)

لقد ذُكر سوء النظر أيضا في الشرط الثاني. فيقول عليه السلام عنه: "قد تبنّى القرآن الكريم الذي يقدّم التوجيهات المناسبة فيما يتعلّق بالرغبات الطبيعية ومناحي ضعف الإنسان، سبيلًا رائعًا في هذا الشأن، حيث يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾

إنّ كلمة "الفُروج"، هنا، لا تُشير فقط إلى الأعضاء التناسلية لدى الإنسان، بل تتضمن أيضًا جميع مَداخل جسده بما فيها الآذان؛ إذ قد مُنع هنا من الاستماع إلى أغاني النساء الأجنبيات. تذكّروا، لقد ثبت من خلال مئات التجارب والخبرات بأنّ الله حين يحرِّم شيئًا فلا يسع الإنسان إلا أن يتخلى عنه عاجلًا أم آجلًا".

يقول المسيح الموعود عليه السلام أيضًا:

"لقد أَمر الإسلامُ الرجالَ والنساء على السّواء بالالتزام بهذه الشروط.

وكما أنّ النساء مأمورات بارتداء الحجاب، كذلك الرجال مأمورون بالغضِّ من أبصارهم. فالصلاة والصوم والزكاة والحج وتمييز الحلال من الحرام واجتناب العادات غير الإسلامية بُغية تطبيق أوامر الله جميعها أمور تجعل باب "الإسلام" ضيّقًا جدًا. لذا لا يستطيع كلّ إنسان أن يدخل من هذا الباب". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد٥، ص ٦١٤)

ويقول عليه السلام عن الفسق والفجور:

"عندما تَجاوز الناس *(أي المسلمون وغيرهم)* حدود الشرّ والفسق، واستخفّوا بأوامر الله وآياته، وضلّوا في الدنيا وزخرفها، جَلَبَ الله عليهم *(أي على المسلمين)* الدمار على أيدي هولاكو وجنكيز خان. ولقد جاء في بيان بعض الكتب أنه قد سُمع في ذلك الزمان صيحةٌ من السماء تقول: "أيّها الكُفّار، اقتلوا الفُجّار".

وباختصار، فإنّ الأشرار والفاسقين هم أذل وأحقر من الكافرين عند الله تعالى." (الملفوظات، الإصدار الجديد، ج ٣، ص ١٠٨)

ثم يقول عليه السلام لاجتناب الفساد:

"لا تشتبكوا في صراع أو اختلاف مع الذين يهجرونكم بسبب انضمامكم إلى جماعة أسَّسها الله عز وجل، بل - بدلًا من ذلك- ادعوا لأجلهم في السرّ أن يهبهم الله البصيرة والإدراك الذي وهبكم من فضله. برهنوا بأسوتكم الحسنة وسلوككم الحسن، على أنكم قد التزمتم الصراط القويم. اسمعوا! لقد بعثني الله لأَعِظكم بالتكرار أن تجتنبوا كلّ أنواع الفساد وإثارة الفوضى والشغب.

اصبروا على شتائم الآخرين، وادفعوا الشرّ بالخير. وإذا كان أحد عازمًا

على إثارة الفتنة فالأنسب لكم أن تنسحبوا من ذلك المكـــان، وردوا عليـــه بكلمات لطيفة... حين يبلغني أن أحدا من جماعتي قد اختصم مع أحد فـــلا أحب تصرفه هذا. وإنّ الله ﷻ أيضا لا يحب للجماعة – التي قَـــدّر لهـــا أن تكون نموذجًا ومثالًا حسنًا للجنس البشري– أن تسلك غير ســـبل التقـــوى. إضافة إلى ذلك أقول لكم: إنّ الله ﷻ قد أكد على هذا الأمر كثيرًا جدًّا أنه إذا دخل أحد هذه الجماعة ثم لم يُبدِ الصّبر والحِلم والتسامح للآخرين فليتذكر أنه ليس من هذه الجماعة. إنّ السبب الأقوى لاستفزازكم وإثـــارتكم ربمـــا يكون سماعكم أحدًا يسبّني بأقذر الشتائم، فأقول لكم أن تفوضوا ذلك الأمر إلى الله. لا يمكنكم أنتم أن تحكموا في هذا الأمر، بل فوِّضوا أمـــري إلى الله؛ وعليكم أن تتحلوا بالصبر حتى في مواجهة مثل ذلك السّب". (الملفوظـــات، الإصدار الجديد، المجلد ٤، ص ١٥٧)

(أي اصبروا في مواجهة الأعداء، وهذا ما أقوله للأحمديين في باكستان مـــرارا وتكرارا، لأن الأعداء قد تجاوزوا جميع الحدود في كيل الشتائم القذرة للمسيح الموعود عليه السلام. والحل الوحيد لهذا الوضع هو أن نكثر من الدعاء ونستمر فيه)

ثم يقول حول اجتناب الثوائر النفسانية: "اقبلوا بما يشهد عليه العقل والضمير الإنساني وتشهد عليه كتب الله. لا تؤمنوا بالله بما يحدث اختلافًا بين كتـــب الله. لا تزْنوا، لا تكذبوا، اجتنبوا النظر المحرّم، واتقوا سبل الفسق والفجـــور، والظلم، والخيانة والفساد والبغي. ولا تَدَعوا الثوائر النفسانية تتغلب عليكم، أقيموا الصلوات الخمس وذلك لأنّ الطبائع الإنسانية تمرّ بمراحل خمس مـــن

المحن. كونوا شاكرين لرسولكم الكريم وممتنّين له، وصلّوا وسلّموا عليه، لأنه هو الذي هداكم إلى سبيل معرفة الله في عصر الظلمات".

الشرط الثالث للبيعة هو:

يتعهد المبايع: "أن يواظب على إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعًا لأوامر الله ورسوله، وأن يداوم جهدَ المستطاع على أداء صلاة التهجد، والصلاةِ على النبي ﷺ، والاستغفارِ وطلبِ العفو من ربه على ذنوبه كل يوم؛ وأن يذكُرَ نعمَ الله ومِنَنَه بخلوص القلب كل يوم، ثم يتخذ مِن حمده وشكره عليها وِردًا له."

يقول عليه السلام: "فيا مَن تعدّون أنفسكم من جماعتي، إنكم لن تُعَدّوا من جماعتي في السماء إلا إذا سرتم في دروب التقوى حقا وصدقا. فأَدُّوا صلواتِكم الخمس بخشية وخضوع كأنكم ترون الله تعالى، وأتِمُّوا صيامكم بصدق القلب لوجه الله تعالى، وكلّ مَن وجبتْ عليه الزكاة فليؤدِّها، وكلُّ مَن وجب عليه الحج فليحجّ ما دام ليس هناك مانع. افعلوا الخيرات على أحسن وجه، واتركوا الشر كارهين له. اعلموا يقينا أنه لن يصل إلى الله أي عمل خالٍ من التقـــوى. إن التقوى هو أصل كل حسنة. والعمل الذي ما ضاع فيه هذا الأصل لن يضيع ذلك العمل أيضا" (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، ج ١٩، ص ١٥)

ويقول المسيح الموعود عليه السلام أيضًا: "الصلاة قوة بها تحنو السماء على الإنسان. *(أي تقترب كثيرا إذا أدّى المرء حق الصلاة)* إنّ الذي يقيم الصلاة كما هـــو حقها يشعر أنّه قد مات، وأنّ روحه قد ذابت، ووقعتْ على عتبة الله. البيت الذي تُقام فيه الصلاة بهذه الطريقة لا يواجه الخراب مطلقًا. جاء في حديث: "لو فُرضت الصلاة على قوم نوح لما هلكوا".

ليس الحجّ إلا بتوافر الشروط، ولا الصيام ولا الزكاة إلا بالشروط، أما الصلاة فليست لفرضيتها أية شروط. وسائر الفرائض المذكورة تؤدّى مرّة في السنة، ولكن الصلاة مفروضة خمس مرات يوميا. فما لم تؤدَ الصلاة بكامل متطلباتها، لن تُكتسب البركات التي تحملها، وبالتالي لن تستفيدوا من هذه البيعة شيئا".

ثم يقول عليه السلام في التهجد:

"قوموا في جوف الليالي، وادعوا الله عزّ وجلّ أن يهديكم إلى سبله. إنّ صحابة رسول الله ﷺ، أيضًا تدرَّبوا خطوةً خطوةً. ماذا كانوا من قبل؟ كانوا كبذرة بَذرها فلاّح فسقاها النبي الكريم بدوْره ودعا لها. كانت البذرة سليمة والتربة خصبة، فبالسقاية أعطت ثمارًا ممتازة فساروا على صراط محمد ﷺ متأسين بأسوته، ولم يأبهوا بليل أو نهار. عليكم أن تتوبوا بقلب صادق. قوموا للتهجد. ادعوا الله تعالى. قوّموا قلوبكم. تخلّوا عن ضعفكم. واجعلوا أقوالكم وأعمالكم وفقا لرضا الله تعالى". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد الاول، ص ٢٨)

ثم يقول في الصلاة على النبي ﷺ: "الإنسان في الحقيقة عبد لله ومملوك له. وعلى العبد أن ينفّذ أوامرَ السيّد جميعها. وبالمثل إذا أردتم الحصول على الفيوض المحمدية فعليكم أن تصيروا عبيدًا له. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾.. إنّ كلمة (العبد) هنا تعني الخادم المطيع والمملوك وليس مجرد الإنسان. ولكي تصير عبدًا للنبي الكريم ﷺ، عليك أن تُصلّي عليه، وألاّ تعصي من أوامره شيئا، وأن تُنفّذ جميع تعاليمه.

ثم يقول في الاستغفار: "إذا استعان هؤلاء بالله واستغفروه فحينئذٍ يمكن أن يزول ما بهم من ضعف بتأييد من روح القدس ويستطيعون أن يجتنبوا الذنوب كما يجتنبها رسل الله وأنبياؤه، وأما إذا تاب الآثمون واستغفروا الله نفعهم الاستغفار وتجنَّبوا مغبّة الإثم، أي نجوا من العذاب، لأن الظلمة لا يمكن أن تبقى بعد إشراق النور. وأما الذين لا يستغفرون الله بعد جرائمهم ولا يستعينون به، فينالون الجزاءَ على سوءِ فعلهم حتمًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ٣٤)

الشرط الرابع:

يتعهد المبايع "ألا يؤذيَ، بغير حق، أحدًا من خلق الله عمومًا والمسلمين خصوصًا من جراء ثوائر النَّفْس.. لا بيده ولا بلسانه ولا بأي طريق آخر".

يقول عليه السلام: الخُلُق الأول منها هو العفو عن المخطئ؛ والمراد من إيصال الخير في هذا المقام هو أنه لو ألحق أحد ضررا بأحد فإنه يستحقّ أن يُلحَق به الضرر مثله، كأن يَرفع المتضرر قضيةً ضده ليعاقَب أو يسجَن أو يغرَم، أو أن ينتقم منه بيده هو؛ ولكن لو عفا عنه شريطة أن يكون العفو هو الأنسب فذلك بمثابة إيصال الخير إليه. ويرشدنا القرآن المجيد إلى هذا الخُلُق بقول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٥)

وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤١).. أي أنّ أهل البر هم أولئك الذين يمسكون عن الغضب عندما يتطلّب الموقف منهم ذلك، ويغفرون للنّاس حسب مقتضى الحال، وإذا عاقبوا المعتدي كان عقابهم بمثل ما اعتدى عليهم. فمن عفا عن ذنب أحد

عفوا يترتّب عليه الإصلاح ولا يجعله يتمادى في الشر.. أي يكون العفو في محلّه تمامًا.. فسوف يثاب على ذلك. (فلسفة تعاليم الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، ص ٣٥١)

ثم قال عليه السلام:

"على الإنسان ألاّ يتباهى بنفسه وألا يكون وقحا أو مسيئا إلى المخلوقات. عليه أن يتعامل معهم بالحب والحسنى، وألاّ يكِنّ نيّة سيئة تجاه أحد لأسباب شخصية. عليه أن يتصرّف بالشدة أو بالرفق بحسب ما تتطلبه المناسبة أو الظروف". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد الخامس، ص ٦٠٩)

يقول المسيح الموعود عليه السلام في الحلم والتواضع:

"... توبوا قبل أن يأتي عقاب الله فيُغلق باب التوبة دونكم. لماذا لا يخشى الناسُ قوانينَ الله في حين أنّهم يخافون قوانين هذا العالم؟ عندما تَحل المصائب، فلا بد من تحمُّلها. وعلى كلّ واحد أن يسعى لينهض للتهجد ويدعو دعاء القنوت في الصلوات الخمس أيضًا. توبوا من كلّ ما قد يجلب عليكم غضب الله. والتوبة تعني التخلّي عن جميع السيئات وعن كلّ ما يناقض رضا الله تعالى، كما أنها تعني العمل على إحداث تغيُّر حقيقي والمضي قُدما والالتزام بسبل التقوى والصلاح. وفي هذا تكمن رحمة الله تعالى. يجب أن تهذبوا عاداتكم *(أي يجب أن تسعوا جاهدين أن تحوِّلوا عاداتكم إلى الأخلاق الفاضلة)* واجتنبوا الغضب مستبدلين به اللطف والحِلم والتواضع. وبالإضافة إلى الالتزام بالأخلاق الحسنة عليكم أن تُعطوا الصدقات أيضا قدر المستطاع. يقول تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرا﴾(الدهر: ٩)

أي سعيًا للحصول على رضا الله، يُطعمون الفقراء والأيتام والمحتاجين، مؤمنين بأننا نقوم بهذه الأعمال فقط لوجه الله ﷻ، ونخاف شرّ ذلك اليوم المريع.
فأقول لكم باختصار: ادعوا وتوبوا، واستمرّوا في أداء الصدقات، كي يعاملكم الله بفضله ويرحمكم". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد الأول، ص ١٣٤-١٣٥)

الشرط الخامس: "أن يكون (المبايع) وفيًّا لله تعالى وراضيًا بقضائه في جميع الأحوال: حالةِ التَرَح والفَرَح، والعسرِ واليسر، والضنكِ والنعم؛ وأن يكون مستعدًّا لقبول كل ذلة وأذى في سبيله تعالى، وألا يُعرِضَ عنه ﷻ عند حلول مصيبة، بل يمشي إليه قُدُمًا."
يقول المسيح الموعود عليه السلام: "أي أن أفضلَ الناس مَن يتفانون في ابتغاء مرضاة الله تعالى، ويشترون رضوانه بنفوسهم؛ وهؤلاء هم الذين تشملهم رحمةُ الله... يقول الله في هذه الآية *(وقد ذكر عليه السلام قبله آية وأشار إليها هنا)* إنما ينال النجاةَ من كل الآلام مَن يبيع نفسه في سبيلي ونيل مرضاتي، ويُثبت ببذل نفسه أنه صار لله تعالى، ويرى أنه لم يُخلق إلا لطاعة الله وخدمة المخلوق".
(فلسفة التعاليم الإسلامية، الخزائن الروحانية ج١٠، ص ٣٨٥)
ثم يقول عليه السلام في نيل حب الله تعالى: "إن عبد الله المحبوب يفدي نفسه في سبيله تعالى ويشري بها مرضاته ﷻ. أولئك هم الذين يخصّهم الله برحمته الخاصّة."

ثم يقول عليه السلام في الوفاء لله: "كلّ مؤمن صادق يمرّ في مثل هذه الظروف. وإذا ما صار لله بكلّ الإخلاص والوفاء، فإنّ الله يصير وليّه. وأمّا إذا كان ضعيفَ الإيمان، فإنّ ثمة أخطارًا تتربص به. ليس لنا علم بأسرار قلوب الناس... ولكن أيّ عبد يكون خالصا لله فإنّه يحظى بحفظه وحمايته. ومع أنَّ الله هو ربّ كلّ إنسان، ولكنه يتجلّى خصوصًا لأولئك الذين يُسلمون أنفسهم له عزّ وجلّ. وأن يُسلم المرءُ نفسَه لله يعني أن يفني نفسه كليًّا، وألا يبقى منها شيء. لذلك فإنني أُخبر أفرادَ جماعتي مرّة بعد أخرى: بأنّ عليهم ألاّ يتباهوا ببيعتهم. فإذا لم تتطهر القلوب فلا فائدة من مجرّد وضع أيديهم في يدي *(أي ماذا سينفع مدّ اليد للبيعة)* ولكنّ الذي يعقد عهدًا صادقًا، تُغفر له خطاياه الكبيرة أيضا، ويحظى بحياة جديدة ".

الشرط السادس: "أن يكُفَّ عن اتّباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية والأماني الكاذبة، ويخضع لسلطة القرآن بكل معنى الكلمة، ويتخذَ قولَ الله وقولَ الرسول دستورًا لعمله في جميع مناهج حياته."

يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا الأمر، ولكن قبل ذلك أقدم لكم حديثا: عن عمرو بْن عوف المزنيّ. قال حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جدي: أَن رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: من أحيا سنّةً من سنّتي فعمل بِهَا النَّاس، كَانَ لَهُ مثل أجر من عمل بِهَا لاَ ينقص من أجورهم شيئًا. ومن ابتدع بدعة فعمل بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أوزار من عمل بِهَا لاَ ينقص من أوزار من عمل بِهَا شيئًا. (ابن ماجة، كتاب المقدمة)

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "انظروا! يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ (آل عمران: ٣٢)

السبيل الوحيد للفوز بحب الله تعالى هو الطاعة الكاملة للنبي الكريم محمد ﷺ؛ وليس ثمة سبيل آخر يوصلكم بالله. يجب أن يكون هدفُ الإنسان النهائي دائمًا الاهتداءَ إلى الإله الواحد الذي لا شريك له. وعليه اجتنابُ الشِّرْك بالله والبِدعات وطاعةُ الرسول الكريم ﷺ، وعدمُ اتّباع أهوائه ورغباته الدنيوية. اسمعوا! أقول لكم ثانية: لا يمكن للإنسان أن ينجح بأيّ طريق آخر غير اتباعه الطريق الحقّ لمحمد رسول الله ﷺ. ليس لنا إلا رسول واحد؛ ولم ينزل عليه إلا قرآن واحد، وبطاعته يمكننا الاهتداء إلى الله ﷻ. إنّ جميع البدَع التي يمارسها الدراويش، والأذكار والأوراد التي ابتدعها أهل الزوايا، إنما هي جميعها أدوات لإضلال الإنسان عن الصراط المستقيم؛ فاجتنبوها. لقد حاول هؤلاء الناس أن يكسروا خَتْمَ خاتمَ النبيين ﷺ، وصَنعوا لأنفسهم شريعةً مختلفة. عليكم أن تتذكروا أنّه لا مفتاح لِفتح باب نِعم الله وبركاته إلا الالتزام بتعاليم القرآن المجيد، واتّباع الرسول الكريم ﷺ، وإقامة الصلاة، وصوم رمضان. ومخطئٌ مَن يبتدع طرقا أخرى تاركا هذه السبل. ألا إنّ الذي لا يعمل بحسب أوامر الله تعالى ورسوله بل يبحث عن طرق أخرى للوصول إليهما سيموت خائبا خاسرا". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد ٣، ص ١٠٢- ١٠٣)

الشرط السابع: "أن يُطلّق الكبرَ والزهو طلاقًا باتًّا، ويقضيَ أيامَ حياته بالتواضع والانكسار ودَماثة الأخلاق والحلم والرِّفق."

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "الحقّ أقول لكم: ليس بعد الشرك شرٌّ مثل الكِبر يوم القيامة. إنه الشرّ الذي يُهين الإنسان في كلا العالمين. تكافئ رحمةُ

الله كلّ من يؤمن بوحدانيته ﷻ إلاّ المتكبّر. (*إن رحمة الله أيضا لا تسعف إلا الذي يؤمن به واحدا لا شريك له، فيغفر الله ذنوبه ولكن لا يغفر الكبر*) فالشيطان أيضًا زعم بأنه يؤمن بوحدانية الله. ولكن بما أنه كان متكبرا وكان محتقِرًا آدمَ الذي أحبّه الله. انتقَده الشيطانُ فَهَلَك، وأحاط طوق اللعنة بعنقه. وهكذا فإنّ أوّل خطيئة أهلكت شخصًا إلى الأبد كانت حقًا الكِبر". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٥ ص ٥٩٨)

ويقول المسيح الموعود عليه السلام فيقول:

"وإن كان في جانحة من جوانحكم الكبرُ أو الرياء أو العُجب أو الكسل فلستم بشيء يصلح للقبول. ولا يخدعنّكم الزعم أن ما أخذتم من بعض الأمور قد حققتم به الهدف المنشود، (*أي لا تظنوا أن البيعة وحدها تكفي*) وذلك لأنَّ الله يريد أن يحدث في أنفسكم تغيّرٌ تام، ويريد منكم موتًا يحييكم بعده." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ١٢)

يقول المسيح الموعود عليه السلام في الرفق بالمساكين: "إذا رغبتم في البحث عن الله ﷻ، فابحثوا عنه قريبًا من قلوب المساكين. لهذا السبب كان الأنبياء كلهم صورة متجسدة للتواضع. وكذلك يجب ألا يسخر قوم من قوم دونهم ولا يتباهوا بِعُلوِّ نسبهم وبأسلافهم. يقول الله ﷻ لن أسألكم، حين تمثلون بين يدي، عن قومكم ولا عن عشيرتكم ولكن أسألكم عن أعمالكم. وبناءً عليه فقد قال رسول الله ﷺ لابنته: يا فاطمة إنّ الله ﷻ لن يسأل عن الأنساب، فإذا ارتكبتِ خطأً فإنّ الله ﷻ لن يتغاضى عنك لأنك ابنة النبي. فعليك أن تراقبي أعمالكِ وتتقي الله في كلّ الأوقات". (الملفوظات، الإصدار الجديد،

المجلد ٣، ص ٣٧٠)

الشرط الثامن:

يتعهد كل مبايع: "أن يكونَ الدِّينُ وعزُّه ومواساةُ الإسلام أعزَّ عنده من نفسه وماله وأولاده ومن كل ما هو عزيز لديه."

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن إحياء الإسلام يتطلب منّا فداء! فما هو ذلك الفداء؟ ألا إنه موتنا في هذا السبيل. وبهذا الموت أنيطت حياة الإسلام، وحياة المسلمين، كما يتوقف عليه تجلّي الإله الحيّ وظهوره. وهذا هو بالتحديد ما يُدعى بالإسلام. يُريد اللهُ تعالى الآن إحياء الإسلام. ولتحقيق هذا الأمر، كان لا بد من أن يؤسس الله تعالى من عنده مشروعا عظيما مؤثِّرا من جميع الجوانب. وهذا بالضبط ما فعله الله الحكيم القادر، وذلك من خلال بَعْثِ هذا العبد المتواضع *(الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)* لإصلاح الجنس البشري". (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣، ص ١٠-١٢)

إذًا، فإن هدفه هو إصلاح الدنيا، وعلينا نحن الذين نؤمن به أن نفكر بهذه الأمور جيدا.

الشرط التاسع: "أن يظلّ مشغولًا في مواساة خَلْق الله عامةً، خالصةً لوجه الله تعالى، وأن ينفع أبناءَ جنسه قدر المستطاع بكلّ ما رزَقه الله من قوًى ونِعَم."

يقول عليه السلام:

تذكروا أنّ الله عز وجل يحبّ العمل الحسن كثيرًا، ويحب الرأفة بخَلقه. ولو أراد بهم شرا لأمرنا به. ولكن جلال الله منزه عن هذا *(سبحانه وتعالى جل*

شأنه)... لذا يجب عليكم، يا مَن هُمْ على صلة بي، أن تتذكّروا أن مِن واجبكم أن تواسوا كل شخص أيا كان دينه؛ وأَحسِنوا إلى الجميع دون تمييز، لأنّ تعليم القرآن الكريم هو: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الدهر: ٩)

ومعلوم أن معظم الأسرى والسجناء كانوا *(زمن رسول الله ﷺ)* كفارا. ثم انظروا إلى قمة المواساة الإسلامية! ففي رأيي لم يحظ دين سوى الإسلام بالتعليم الأخلاقي الكامل. وعندما أستعيد عافيتي سوف أؤلف بإذن الله كتيبا منفصلا حول التعاليم الأخلاقية الإسلامية، لكي يتبين هدفي ويتيسر به لجماعتي تعليم كامل وسبل ابتغاء مرضاة الله. إنني لأحزن كثيرًا عندما أرى أو أسمع بين حين وآخر أنّ فلانا فعل كذا وعلانا فعل كذا. أنا لست سعيدًا بهذه الأمور. ما زلت أرى الجماعة كطفل يمشي خطوتين، ويسقط أربع مرات. ولكنني أعتقد حقًا أنّ الله ﷻ سوف يجعلها جماعة مثالية بكلّ معنى الكلمة. ومن أجل ذلك عليكم أيضا أن تبذلوا جهدًا مُخلصًا، وتثابروا في الدعاء باستمرار لينزل الله فضله، لأنه لا يتم شيء من غير فضله. وعندما ينزل فضلُه، يفتح الأبواب جميعها". (الملفوظات، الإصدار الجديد، المجلد ٤، ص ٢١٨-٢١٩)

ويقول المسيح الموعود عليه السلام أيضًا: "ارحموا عباد الله ولا تظلموهم لا باللسان ولا باليد ولا بطريقة أخرى، واسعوا دائمًا لخير الخلق، ولا تتكبروا على أحد ولو كان مرؤوسَكم، ولا تسبوا أحدًا وإن سبَّكم، وكونوا متواضعين وحلماء وصالحي النية ومواسين للخلق لتكونوا من المقبولين كثيرون

هم الذين يتحالمون ولكنهم من الداخل ذئاب، وكثيرون هم الذين أنقياء في الظاهر ولكنهم من الباطن ثعابين، فلا يمكن أن تُقبَلوا في جنابه ما لم يكن ظاهركم وباطنكم واحداً. ارحموا الصغار وأنتم كبار، ولا تحتقروهم، وعِظوا الجاهلين وأنتم علماء، ولا تُذِلّوهم عن عُجْب، واخدموا الفقراء وأنتم أثرياء، ولا تتكبروا عليهم عن زهو، واحذروا سبل الهلاك". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩، ص ١١-١٢)

الشرط العاشر: "أن يعقِدَ مع هذا العبد عهدَ الأخوة خالصًا لوجه الله.. على أن يطيعني في كل ما آمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكُثه حتى الممات، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدِلها العلاقاتُ الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابةٍ أو صداقةٍ أو خدمةٍ."

يقول عليه السلام: "هذا النبي الكريم يأمر بما لا يتعارض مع المنطق السليم، فهو يمنعكم من الأشياء التي يرفضها العقل والمنطق أيضًا، ويُحِلّ الطيبات ويحرِّم الخبائث ويضع عنكم إصركم ووزركم الذي كنتم ترزحون تحته، ويحرّركم من الأغلال التي كانت عليكم وتمنعكم من أن ترفعوا أعناقكم. ولذا فإنّ الذين يؤمنون به ويؤيدونه بالانضمام إليه وينصرونه ويتبعون النور الذي أُنزل معه سينجون من مصاعب الدنيا والآخرة ومِحَنهما". (البراهين الأحمدية، الجزء ٥، الخزائن الروحانية، المجلد ٢١)

(أي هذه هي الأوامر الشرعية التي يجب العمل بها وفي ذلك تكمن نجاة المرء من الأصفاد الدنيوية).

ويقول عليه السلام:

"سارِعوا الآن إليّ، ومَن سعى إلي الآن كان كالذي يركب السفينة عند الطوفان. أما الذي لا يقبلني فإني أراه يُلقي بنفسه في الطوفان، وليس عنده مِن وسيلة تنقذه. إنني شفيع صادق وظلّ للشفيع المعظّم محمد المصطفى ﷺ الذي لم يقبله العميان في هذا الزمان، بل احتقروه بشدّة". (دافع البلاء، الخزائن الروحانية المجلد ١٨، ص ٢٣٣)

ثم يقول عليه السلام ناصحا جماعته:

"يا أعزّتي، ويا أحبّائي، ويا أيها الأغصان الخضراء من شجرة كياني، الذين قد دخلتم في جماعتي برحمة الله، وتضحّون في هذا السبيل بحياتكم وراحتكم ومالكم.... من هو صاحبي، ومن هو حِبِّي؟ إنما هو ذلك الذي يعرفني حقا. ولكن من يعرفني حقا؟ إنما هو ذلك الذي يوقن بأنني مرسَل، ويقبلني كما يُقبَل المرسَلون. الدنيا لن تقبلني لأني لست منها، ولكن الذين وُهبتْ فطرتُهم نصيبًا من ذلك العالَم هم يقبلونني، وسوف يقبلونني. إن الذي يهجرني إنما يهجر مَن بعثني، وإن الذي يوطد الصِلة بي إنما يوطدها بالذي جئتُ من عنده. إن في يدي سراجًا، مَن أتاني نال من هذا النور نصيبًا، ولكن الذي يفرّ عني من جراء الشك وسوء الظن فسوف يُلقَى في الظلمات. أنا الحصن الحصين لهذا العصر، مَن تحصَّن بي فقد وقى نفسه من السارقين وقُطَّاع الطرق والوحوش الضارية، وأما الذي يسعى ليبقى بعيدًا عن أسواري، فسيواجه الموت من كلّ طرف وصوب حتى لن تسلَم جثّته.

فَمَن الذي يَدخل حصني؟ هو من يَهجُر الرّذيلة ويَختار الفضيلة، ويَتخلّى عن الاعوجاج، ويَسير في سبيل الصدق والسداد، ويُحرّر نفسَه مِن عبودية

الشيطان، ويَصير عبدًا مطيعًا لله تعالى. فكلّ من يَفعل ذلك فهو مني وأنا منه، ولكن لن يقدر على ذلك إلا الذي يضعه الله تعالى تحت ظل النفس المزكِّيــة، فيضع هذا المزكّي قدمَه في جحيمِ نفسِ هذا العبد، فتبرُد كأنها لم تكنْ فيها نارٌ قط. *(أي يضع الله تعالى قدمه في جحيم نفسه عندما يطهّر الإنــسان نفــسه عندها تبرد عليه نار النفس أيضا)* ثم يُحرِز هذا العبد تقدمًا إثر تقــدم حــتى يَسكن روحُ الله تعالى فيه ويستوي رب العالمين على قلبه بتجلٍّ خــاص، *(أي يتخذ ﷻ من قلبه عرشا له)* فتزول بَشَرِيّتُه القديمة ويُوهَبُ إنسانيةً جديــدة طاهرة، كما يَصير اللهُ تعالى له إلهًا جديدًا ويؤسِّس معه صِلةً جديدة خاصة، فينال في هذا العالم نفسه جميعَ الأسباب الطيبة لحياة الجنة". (فتح الإســلام، الخزائن الروحانية، المجلد ٣ ص ٣٤-٣٥)

فهذه هي التعاليم والأمنيات التي توقَّع المسيح الموعود عليه السلام منا أن نعمل بها ونحققها، فقد حدد هذا المعيار للمبايع الحقيقي، فــاليوم نحــن بحاجــة إلى استعراض أوضاعنا لنفحص فيما إذا كنا نبذل الجهود لنعيش بحــسب هــذه الشروط. عفا الله عن ضعفنا وأخطائنا، وأزالها من عندنا، ووفَّقنا لإحــداث التغييرات الطيبة في نفوسنا. إذا كانت هناك بعض الحسنات عندنا فينبغي أن ترتفع معاييرها على الدوام، نسأل الله أن يوفقنا لرفعها لكي نتمكن من تحقيق أهداف بيعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، آمين.

اليوم أخذت معي بعض الملاحظات احتياطا انطلاقا من الاحتفال بذكرى صدور الموافقة على الاقتراح باستقلال باكستان، حيث كان ذلــك في ٢٣ مارس، ومن هذا المنطلق أود أن أقول للأحمديين الباكستانيين أن يدعو الله ﷻ

ليحمي هذا البلد لأن الظروف التي يمر بها باكستان خطِرة جدا، نسأل الله ﷻ أن ينقذه من أجل الأحمديين على الأقل لأنهم دعَوا كثيرا لسلامته، ومع ذلك يقال إن الأحمديين غدارون بالبلد. لهذا أود أنْ أعرض عليكم عددا من الحقائق من خلال بعض المقتبسات لتروا لأي مدى ظل الأحمديون يساهمون في تأسيس هذا البلد، ويؤدّون دورهم.

كانت هناك جريدة تدعى "العصر الحديث" فقد كتبتْ في ١٩٢٣ عن شودري ظفر الله خانْ أن جميع مسلمي مجلس البنجاب – الذين يستحقون بالتأكيد أن يُدعَوا ممثلي مسلمي البنجاب– حين شعروا بضرورة إرسال ممثل معتمَد عليه من قِبل البنجاب إلى إنجلترا فإنما وقع نظرُ انتخابهم على معالي السيد شودري ظفر الله خان صاحبِ الخصال الحميدة، فوصل شودري المحترم إلى هناك على حسابه الخاص. وإن اللباقة والروعة التي عرض بها هذه المشاكل على الحكومة البريطانية ورجال السياسة البريطانيين لم تكسب إعجاب مسلمي البنجاب ومدْحَهم فحسب، بل قد تأثرتْ بها الحكومة البريطانية أيضا لحد كبير.

فهذه الأحداث والحقائق النيرة التي لا يسع أحدَ الصحفيين إنكارُها على الأقل في أي زمن.

فقد كتب الصحفي البارز مولانا محمد علي جوهر في جريدته "همدرد" الصادرة في ١٩٢٧/٩/٢٦ ما يلي:

"سيكون من نكران الجميل إذا لم نذكر في هذه السطور جناب الميرزا بشير الدين محمود أحمد وجماعتَه المنسّقة تنسيقا محكما، والذي كرَّس كل جهوده

لخير المسلمين ورفاهيتهم بعيدا عن الاختلاف في العقيدة... والوقت ليس بعيدا حين يصبح أسلوب هذه الفرقة المنسقة نبراسًا لجمهور المسلمين وخاصة لأولئك الذين تعودوا إطلاق ادّعاءات عالية ظاهريا ولكنها جوفاء في سبيل خدمة الإسلام قابعين في المساجد." (جريدة همدرد، عدد ١٩٢٧/٩/٢٦، نقلاً عن كتاب تعمير وترقي باكستان اور جماعت أحمدية ص ٨)

من الملاحظ أن مولانا محمد علي جوهر أيضا لا يشيد بروعة جهود الجماعة الأحمدية فحسب بل يعدها من الفرق الإسلامية، في حين أن هناك محاولات لنزع أسماء الأحمديين من تاريخ باكستان من الناحية التاريخية الآن، أما من الناحية الدستورية فلا يعدّونا مسلمين أصلا.

ثم كتب الأديب المرموق وهو الخواجه حسن نظامي حول مؤتمر الطاولة المستديرة:

"لقد اعترف جميع الهندوس والمسلمين والإنجليز بذكاء شودري ظفر الله خان وكفاءاته وقالوا بأنه إذا كان هناك أحد لا يخرج من لسانه كلمة لغو ويفهم تعقيدات السياسة المعاصرة فهمًا عميقًا فهو شودري ظفر الله خان."

ورد هذا المقتبس في جريدة "منادي" الصادرة في ١٩٣٤/١٠/٢٤ نقلا عن "ترقي باكستان اورجماعت أحمديه".

كتب الدكتور عاشق حسين البطالوي: "لقد كان "آغا خان" وشودري ظفر الله خان من أنجح المندوبين المسلمين في مؤتمر الطاولة المستديرة."

أُخذ هذا المقتبس من كتاب "إقبال كى آخري دو سال" (أي العامان الأخيران من حياة محمد إقبال) الناشر: إقبال أكيدمي باكستان.

وكتب القائد الأعظم (محمد علي جناح مؤسس باكستان) عن عودته إلى الهند وإلى السياسة مرة أخرى فقال:

"بدأت أشعر وكأني لا أستطيع الآن أن أساعد أهل الهند، *(قال ذلك عندما ترك الهند وذهب إلى إنجلترا)* إذ لا أقدر على خلق أي تغيير مُرضٍ في تفكير الهنود ولا أستطيع تبصيرَ المسلمين. وفي الأخير قررتُ الاستقرار في لندن."

وهذا ما ذكره "رئيس جعفري" في كتابه.

لقد بذلت الجماعة الإسلامية الأحمدية جهودها لإرجاع السيد جناح إلى الهند، فقد بعث الخليفة الثاني ﵁ إمامَ مسجد الفضل بلندن "مولانا عبد الرحيم درد" لإقناع القائد الأعظم بالعودة إلى البلاد وتولي زمام قيادة المسلمين كي ينالوا حقوقَهم، فكانت النتيجة أن رجع القائد الأعظم إلى الهند وشدّ مئزره لخدمة المسلمين، فقد قال لاحقًا بكل عفوية:

"The eloquent persuasion of the Imam left me no escape."

أي أن الإقناع البليغ لإمام مسجد الفضل بلندن لم يترك لي أي مفر.

ثم كتب الصحفي الشهير محمد شفيع المعروف باسم "ميم شين":

"السيد لياقت علي خان والإمام عبد الرحيم درد هما وحدهما مَن أقنع محمد علي جناح بأن يغيِّر قراره ويعود إلى بلده ليؤدي دوره في سياسة البلد، فعاد السيد جناح إلى الهند في عام ١٩٣٤، ورشح نفسه للعضوية في البرلمان الهندي المركزي، وانتُخب بلا منافس."

ورد هذا المرجع في جريدة "باكستان تايمز" بتاريخ ١٩٨١/٠٩/١١.

ثم اعترف بذلك أشد المعارضين أيضا، فقد نشر "مجلس الأحرار" في ١٩٤٦ كتيبًا بعنوان معناه: "تعليق على التواطؤ بين مسلم ليغ (الهيئة الإسلامية) والمرزائيين" كتبوا فيها بصراحة:

لقد ألقى السيد جناح في "كويته" خطابًا أشاد فيه بعزم مرزا محمود *(أي الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام)* الداعم للهيئة الإسلامية. ثم لما كانت انتخابات مركزية صوّتَ جميعُ المرزائيين للهيئة الإسلامية."

ويقول العالم الشهير لأهل الحديث المولوي مير إبراهيم السيالكوتي في كتابه "رسالة الهداية ودعم باكستان والهيئة الإسلامية":

إن اجتماع الأحمديين تحت راية "الهيئة الإسلامية" لدليل ساطع على أن "الهيئة الإسلامية" هي الحزب الوحيد الذي يمثّل المسلمين.

وهذا يعني أن الأحمديين عند هذا الشيخ مسلمون، وأنهم قد لعبوا دورًا كبيرًا في تأسيس دولة باكستان.

ثم إن الخدمات التي أسداها تشودري محمد ظفر الله خان بحق المسلمين أمام "لجنة ترسيم الحدود" (لدولتي باكستان والهند) قد ذكَرها "حميد نظامي" مؤسس جريدة "نواء وقت" بعناوين عريضة بارزة. لا شك أن جريدة "نواء وقت" تكتب ضد جماعتنا كثيرًا في هذه الأيام، لأنها قد غيّرت استراتيجيتها جريًا وراء المصالح المادية، ولكن مؤسسها "حميد نظامي" قد كتب في تلك المرحلة:

لقد انتهت جلسة "لجنة ترسيم الحدود" بعد أربعة أيام، وقد دافعَ فيها "السير محمد ظفر الله خان" عن قضية المسلمين بأسلوب قوي منطقي بأدلة

قاطعة. النجاح بيد الله، ولكن الحنكة والروعة التي قدّم بها "السير محمد ظفر الله خان" قضية المسلمين أمام اللجنة قد جعلتْهم يطمئنّون حتمًا أن قول الحق والعدل قد وصل إلى أصحاب السلطة بأفضل أسلوب وأحسنه. لقد وجد السير محمد ظفر الله خان وقتًا قليلاً جدًا للاستعداد للقضية، ولكنه قد أدى واجبه على أحسن ما يرام بسبب إخلاصه وكفاءته. وإننا على يقين أن مسلمي البنجاب كلهم سيعترفون بخدماته ويشكرونه عليها لاتحاد عقيدتهم.

ثم عندما وقعت الفتن عام ١٩٥٣ ورُفعت قضية جماعتنا أمام محكمة خصوصية تحت رئاسة قاضي القضاة منير، قال هذا في حكمه:

لقد اتُّهم الأحمديون عدوانًا وافتراءً أن "لجنة ترسيم الحدود" قد ضمّتْ محافظة "غورداسبور" إلى الهند لأن الأحمديين اتخذوا عندها موقفًا خاصًا، ولأن تشودري محمد ظفر الله خان –الذي كان القائد الأعظم (مؤسسُ باكستان) قد أمره بتقديم موقف حزب "الهيئة الإسلامية" في تلك اللجنة– قدّم أدلة معيّنة. وليكن معلومًا أن رئيس هذه المحكمة (أي القاضي منير) كان عضوًا في تلك اللجنة – أي لجنة ترسيم الحدود أو لجنة المساعدين لتشودري ظفر الله خان– وأرى من واجبي أن أعبّر عن شكري العميق للجهود المضنية الباسلة التي بذلها تشودري ظفر الله خان في قضية "غورداسبور". وتجد هذه الحقيقة واضحة وضوح الشمس في ملفات المسؤولين المشرفين على لجنة ترسيم الحدود، ومن رغب في الأمر فيمكنه مطالعة تلك الملفات. لا جرم أن ظفر الله خان قد قدّم للمسلمين خدمات مخلصة جدًا عندها، ومع هذا فإن الأسلوب

الذي ذكرتْ به بعضُ الجماعات الدينية خدماتِه يدلّ على أبشع نوع من نكران للجميل.

والحق أن نكران الجميل هذا قد ازداد الآن بشاعةً مِن قِبل بعض الأحزاب السياسية. أما وضع هذا البلد فهو أمامكم، ولذلك وبمناسبة يوم تأسيس باكستان أقول للباكستانيين منكم أن يدعوا لبلدهم كثيرًا، بأن ينقذ الله أهلها من الدمار الذي يسارعون إليه باستمرار. آمين.